[69] ولد ترضعه، لتستفيد من رعاية أهله، ومعوناتهم، فعرض (صلى ا عليه وآله وسلم) عليها، فرفضته - في بادئ الامر - ليتمه. ولكنها عادت، فقبلته، حيث لم تجد غيره، فرأت فيه كل خير وبركة، فأرضعته سنتين. ثم أعادته إلى أهله، وهو ابن خمس سنين ويومين - كما يقولون - ليكون في كفالة جده عبد المطلب، ثم عمه أبي طالب. ويقول العلامة المحقق السيد مهدي الروحاني: إن قولهم: إنها رفضته في أول الامر ليتمه إنما يصح بالنسبة ليتيم ضائع، لا أهمية له. وأما بالنسبة لمحمد (صلى ا عليه وآله وسلم) فإن كافله عبد المطلب سيد هذا الوادي. وأمه آمنة بنت وهب، من أشراف مكة. بل ثمة من يقول: إنه لم يكن حينئذ يتيما، وإن أباه قد توفي بعد ولادته بعدة أشهر، قيل: ثمانية وعشرين شهرا. وقيل: سبعة أشهر. (1) انتهى كلامه. لماذا الرضاع في البادية ؟ !: وعلى كل حال فقد كان إرسال الاطفال بى البادية للرضاع، هو عادة أشراف مكة، حيث يرون أن بذلك ينشأ أطفالهم: أصح أبدانا، وأفصح لسانا، وأقوى جنانا، وأصفى فكرا وقريحة، وهي نظرة صحيحة وسليمة، وذلك لما يلي: أما كونهم: 1 - أصح ابدانا، فلانهم يعيشون في الهواء الطلق، ويواجهون مصاعب الطبيعة فتصير لديهم مناعة طبيعية تجاه مختلف المتغيرات، في مختلف الظروف. 2 - وكونهم أفصح لسانا، من حيث إنهم يقل اختلاطهم بأهل

_____

(1) صفة الصفوة ج 1 ص 51 وكشف الغمة للاربلي - ج 1 ص 16. (*)